وأعطيها له » وما أكثر ما كان من الضحك ! فخجلت هيلين . وغضب باريس . وضحك الباقون جميعاً . حتى فاق ذلك كل وصف .

كريسيدا : دعها الآن إذن فقد قضينا فى الحديث عنها وقتاً طويلاً .

بانداروس : حسناً يا ابنة أخى . لقد حدثتك بالأمس فى أمر ، فكرى فيه .

كريسيدا : هذا ما أفعل .

بانداروس : أقسم أنه صحيح . ولسوف يذرف الدمع عليك كأنما ولد فى أبريل[1] .

كريسيدا : وسأقف أمام دموعه . مثل شوكة تواجه شهر مايو .

(صوت تراجع)

بانداروس : أنصتى . إنهم يعودون من ساحة القتال . هل نقف هنا لنشاهدهم . وهم يتجهون صوب « إليوم » ؟ قفى يا ابنة أخى الطيبة : يا ابنة أخى كريسيدا الحلوة .

كريسيدا : كما يحلو لك .

بانداروس : هنا . هنا . مكان ممتاز . يمكننا أن نشاهد منه فى أتم وضوح — سأنبئك عنهم جميعاً بأسمائهم وهم يمرون — ولكن — انتبهى إلى ترويلوس أكثر الآخرين

كريسيدا : لا تتحدث بصوت مرتفع .

(يمر أينياس)

بانداروس : هذا أينياس . أليس هذا رجلاً شجاعاً ؟ أستطيع أن أخبرك أنه من خير من أنجبت طروادة . ولكن انتبهى إلى ترويلوس . سوف ترينه حالا .

(يمر أنتينور)

---

(١) أبريل شهر المطر فى بلاد الشمال . ويسمونه مطرَ أبريل أو مطر الربيع . يقول تشوسر فى مقدمة قصص كنتربرى : عندما تنهمر شآبيب أبريل العذبة . . . إلخ . ويقول ب . س . إليوت فى قصيدة الأرض الخراب : أبريل أقسى الشهور لأنه ينبت الأقاحى من الأرض الموات . . . إلخ .

ويطلقان عليه عمل الكسالى فى المخادع ،
أو مجرد رسم خرائط ، وحرب فى المقاصير .
حتى إنهما يفضلان المنجنيق الذى يهدم السور ،
لعنف تأرجحه ، وصلابة ارتكازه ،
على اليد التى صنعت هذه الآلة ،
أو على هؤلاء الذين بضفاء نفوسهم
يوجهون بالعقل عملها .

نسطور : فلنسلم بهذا ،
وجواد أخيليس ينجب من ثيتيس أبناء كثيرين . (صوت نفير)

أجاممنون : ما هذا النفير ؟ انظر يا منيلاوس .

منيلاوس : من طروادة .

(يدخل أينياس)

أجاممنون : ما تفعل أمام خيمتنا ؟

أينياس : أهذه خيمة أجاممنون العظيم ؟

أجاممنون : هى بعينها .

أينياس : هل يستطيع بشير وأمير
أن يؤدى رسالة صدق إلى مسامعه الملكية ؟

أجاممنون : بتأكيد هو أقوى من ذراع أخيليس
على رؤوس الأشهاد من اليونان جميعاً ،
الذين اتفقت كلمتهم على أن أجاممنون هو الرئيس والقائد .

أينياس : وداعاً طيباً وسلاماً منتشراً .
كيف يتسنى لغريب عن تلك الملامح الملكية العريقة
أن يميزها عن ملامح سواد الناس ؟

أجاممنون : كيف ؟ !

أينياس : أجل فإنى أرجو أن أتهيأ لأؤدى فرض التبجيل ،
وأسأل الخد أن ترتسم عليه حمرة خجل خفرة ،

أهلكته الحرب النهمة بقطبي رحاها المستعرين ... »
ما تقول فى ذلك يا هكتور ؟

هكتور : مع أنه لا يوجد من يقل عنى خوفاً من اليونان —
مادام يتعلق الأمر بشخصى —
فإنه لا توجد امرأة — يا بريام المهيب — أرق حاشية وأكثر ميلاً لاشمام
روح الخرف ،
وأقرب إلى أن تصيح « من يدرى ماذا يكون غداً ؟ » من
هكتور .
وإنما تودى بالسلام الطمأنينة .
الطمأنينة المتواكلة ولقد قيل إن الشك فى اعتدال
ينير للحكماء السبل .
وهو الفتيل الذى ينبش قاع الجرح ..
فلتمض إليهم هيلين ..
فمنذ أن سل أول حسام من أجل هذه المسألة ،
وكل عشر نفسى ممن فقدنا .
عزيز علينا مثل هيلين ..
ونحن قد فقدنا آلاف أعشار كثيرة
ومادمنا فقدنا هذه الأعشار الكثيرة لنحمى شيئاً ليس لنا ،
ولا يساوى ، ولو كان له اسمنا ، عشرة منا
فأى وجاهة للسبب الذى ينكر علينا تسليمها ؟

ترويلوس : تبًّا لك تبًّا لك يا أخى
أتزن ما لملك عظيم كأبينا المهيب
من قدر وشرف بموازين عادية ؟
أتحسب بالعداد لا نهائيته التى تجاوز كل نسبة ؟
وتقيس صداراً يفوق جميع الأبعاد
بأشياء وأصابع ضئيلة

اللعنة التى تصاحب أولئك الذين يحاربون من أجل امرأة ! لقد رفعت صلواتى ، فليقل شيطان الحقد آمين ! مولاى أخيليس !

(يدخل پاتروكلوس)

پاتروكلوس: من هناك ؟ ثرسيتيس ! يا ثرسيتيس الطيب .. ادخل وسمّنى ...

ثرسيتيس : مادمت لا أنسى شكل قطعة نقود مموهة بالذهب ، فإن ذاكرتى لم تكن لتخطئك ! ولكن لا يهم . فأنت الجانى على نفسك ! فليحل عليك فيض مما يصدر عن الناس جميعاً من لعنة تأتلف الحماقة والجهل ! وليحفظك الله من أن تتخذ لك مؤدباً ، ولينفر منك النظام ، وليكن هواك هاديك حتى تلقى الموت ! وإذا قالت من تكفنك إنك جسم جميل فسأقسم وأقسم عليها أنها لم تكفن سوى مجذوم .. آمين ! أين أخيليس ؟

پاتروكلوس: ماذا أمتعبد أنت ؟ أكنت تصلى ؟

ثرسيتيس : أجل . على الآلهة تسمعنى !

پاتروكلوس: آمين .

(يدخل أخيليس)

أخيليس : من هناك ؟

پاتروكلوس: ثرسيتيس يا مولاى .

أخيليس : أين هو ، أين هو ؟ هل جئت ؟ عجباً — لماذا يا مصلح المعدة والمعين على الهضم .. لِمَ لم تدع نفسك إلى مائدتى لم تخلفت عن وجبات كثيرة . تعال وقل لى من هو أجاممنون ؟

ثرسيتيس : إنه قائدك يا أخيليس . أخبرنى إذن يا پاتروكلوس من يكون أخيليس ؟

پاتروكلوس: إنه مولاك يا ثرسيتيس . أخبرنى إذن — أرجوك — من أنت ؟

ثرسيتيس : العليم بك يا پاتروكلوس ، إذن فأخبرنى يا پاتروكلوس من أنت ؟

پاتروكلوس: يمكنك أن تقول ما تعرف .

أخيليس : أو .. قل .. قل ..

باريس : أجل . هذا جميل . الحب . الحب لا شيء سوى الحب .

پانداروس : الحق أنها تبدأ هكذا : (يغنى)

الحب الحب لا شيء سوى الحب هات منه المزيد
فقوس الحب يصيب الظبي والظبية
وسهمه يخبط خبط عشواء
وهو لا يجرح فحسب وإنما يمعن فيدغدغ الجرح
وهؤلاء العشاق يصبحون أوه ! أوه ! ويموتون
ومن هذا فما يبدو أنه جرح قاتل ، يحيل أوه أوه إلى ها !
ها ! هي !
وهكذا يعيش المحب الميت .
آه ها ! حيناً ثم تتلوها ها ها ها
آه ها ! أنات تتحول إلى ها ها ها
هاى هو !

هيلين : إنها لأغنية حب إلى أبعد حد ممكن .

باريس : إن هذا الحب لا يأكل سوى الحمام ، وهذا ينتج الدم الحار ، والدم الحار تصحبه أفكار حارة ، والأفكار الحارة تصحبها أعمال حارة . والأعمال الحارة هي الحب .

پانداروس : أهكذا يتولد الحب ؟ دماء حارة وأفكار حارة وأفعال حارة ؟ عجباً إنها أفاعي . وهل يتولد الحب من الأفاعي ؟ أيها السيد الطيب ، مَنْ اليوم في ساحة القتال ؟

باريس : هكتور وديفوبوس وهيلينوس وأنتينور وسائر شجعان طروادة . كان يشوقني أن أحمل السلاح اليوم ولكن هيلانتي لم تشأ أن يكون الأمر كذلك .. كيف امتنع أخي ترويلوس عن الذهاب ؟

هيلين : إن شيئاً ما يشغل باله ، أنت تعلم الأمر كله يا سيد پانداروس .

پانداروس : لست أنا أيتها الملكة الحلوة كالشهد . أنا مشوق لأن أسمع كيف انطلقوا اليوم . ستتذكر عذر أخيك ؟

باتروكلوس : احذر إذن .
فهذه الجروح تشفى الداء الذى يجلبه الرجال على أنفسهم .
والانصراف على أداء الواجب المحتوم
يتيح للخطر هجوماً لا حد له .
والخطر كالحمى . يسرى بالسم فى الجسم دون أن نشعر ،
ولو كنا نستلقى فى استرخاء تحت أشعة الشمس .

أخيليس : اذهب فادع ثرسيتيس — يا باتروكلوس الرقيق .
وسأرسل ذلك الأحمق إلى أجاكس ، وأطلب إليه
أن يدعو سادة طروادة بعد النزال ،
لمقابلتنا هنا عزلاً من السلاح . إن بى مثل شوق امرأة ،
ورغبة شديدة أعيتنى ، إلى رؤية هكتور العظيم فى أردية السلام .
ولأتحدث إليه وأرى وجهه رأى العين .
إن هذا يوفر جهدنا !

(يدخل ثرسيتيس)

ثرسيتيس : عجباً !
أخيليس : ماذا ؟
ثرسيتيس : يصول أجاكس ويجول فى ساحة القتال متسائلاً عن نفسه .
أخيليس : وكيف كان ذلك ؟
ثرسيتيس : إن عليه أن يبارز هكتور غداً — وإنه ليتنبأ بالزهو الذى سيكسوه حين يطعن طعان الأبطال ... وإنه ليهذى ولا يقول شيئاً .
أخيليس : كيف يكون هذا ؟
ثرسيتيس : أجل . إنه كالطاووس .. يتبختر جيئة وذهوباً .. يخطو ويقف يقدح ذهنه كربة بيت لا تستعين فى حساباتها إلا بعقلها . ويعض على شفته بنظرة العليم كمن يقول« هناك ذكاء فى هذا الرأس يمكن أن يظهر» وإنه بالذكاء .. بيد أنه يكمن فيه بارداً كما تكمن النار فى الصوان فهى لن تظهر دون أن يقدح الحجر . لقد ضاع الرجل إلى الأبد . فإن

وماؤنا الآن هادئة ومادامت كذلك فأنا أدعو لك بالصحة . .
أما إن حل وقت الجلاد وسنحت الفرصة ،
فقسماً بالمشترى لأكونن الصياد الذى يقتنص حياتك . .
باذلاً كل مالى من قوة ومثابرة وحنكة .

أينياس : ولسوف تصيد أسداً . . يفر ملتفتاً إلى وراء
مرحباً بك فى طروادة أقولها بنية صافية .
وأقسم بحياة أبى أنشيسيس [1] أنى أرحب بك حقًّا . .
وأقسم بسلطان أمى فينوس
أنه ما من رجل على قيد الحياة
يستطيع أن يحب من ينتوى قتله
حبًّا جمًّا على هذا النحو .

ديوميديس : إننا متفقان . فيا أيها المشترى !
إذا لم يحرز سيفى المجد بقتل أينياس .
فدعه يعش حتى تتم الشمس ألف دورة .
أما حين أغار على شرفى فدعه يموت
بطعنة فى كل مفصل وليكن ذلك غداً . .

أينياس : إن كلاًّ منا يعرف الآخر حق المعرفة .

ديوميديس : هذا صحيح كما أن كلاًّ منا يتلهف على أن يعرف الآخر شر المعرفة .

باريس : إنها لأبغض تحية تزينها الرقة ،
وأسمى حب تفعمه الكراهية سمعت عنهما فى حياتى .
أى أمر بكر بقدومك إلى السيد ؟

أينياس : لقد استدعيت لمقابلة الملك ولكنى لا أدرى لم ؟

باريس : هاك ما يريده منك :
أن تذهب بهذا اليونانى

---

(١) Anchises والد أينياس .

المنظر الخامس

(معسكر اليونان – تنصب الخلبة – يدخل أجاكس
مدججاً بالسلاح – وأجا ممنون وأخيليس وباتروكلوس
ومنيلاوس ويوليسيس ونسطور وآخرون) .

أجا ممنون : ها أنت فى عدة جديدة منيعة .
تسبق الزمن بشجاعة وثابة ..
انفخ فى نفيرك صائحاً بطر وادة
يا أجاكس الرهيب حتى يخترق الهواء المفزع
رأس المحارب العظيم ويجذبه إلى هنا .

أجاكس : يا نافخ البوق .. هذه صرة نقودى ..
اشدخ رئيتك . وشق نفيرك النحاسى .
انفخ أيها اللعين – حتى يفوق حدك المكور كالقدر
بانبعاجة آكويلون[1] المنتفخ ..
هيا .. افسح صدرك .. ولينحبس من عينيك الدم
وأنت تنفخ البوق لهكتور ..

(صوت نفير)

يوليسيس : ما من نفير يجيب ..
أخيليس : إنما نحن فى البكور
أجا ممنون : أليس القادمان هناك ديوميد وابنه كالخاس ؟
يوليسيس : إنه هو .. فأنا أعرف طريقة خطوه ..

---

(١) آكويلون : ريح الشمال – كانت تصور فى صورة شخص منتفخ الأوداج ينفخ الهواء .

يا سيد طروادة الأشهر.

منيلاوس : دعونى أؤكد لكم تحيات أخى الملكية .
أيها الأخوان المحاربان أهلاً بكما ..

هكتور : من الذى يجب أن نجيبه ؟

أينياس : الشريف منيلاوس .

هكتور : حييت يا سيدى ! قسماً بقبضة المريخ إنى لأشكرك !
لا تسخر منى إذا استعملت هذا القسم المبتذل .
فإن زوجك السابقة لاتزال تقسم بقبضة فينوس ،
إنها بخير ، ولكنها رجتنى ألا أذكرك بها ..

منيلاوس : لا تذكرها الآن يا سيدى .. فلقد غدت نسياً منسيًّا ..

هكتور : أوه .. عفواً .. فقد أخطأت .

نسطور : كثيراً ما رأيتك أيها الطروادى الشهم ،
تجاهد لتكسب القدر إلى صفك .. شاقًّا طريقك الوعر ،
بين الصفوف من فتيان اليونان ،
ولقد رأيتك — فى حمية فرساوس — تهمز جوادك الفريجى ،
غير ملق بالاً إلى المنايا والانتصارات . .
وحين أبقيت سيفك المقدام معلقاً فى الهواء ،
ولم تجهز به على المدحورين ،
قلت لبعض القريبين منى ، انظروا ..
« ها كم المشترى يمنح الحياة ! »
ورأيتك تتوقف وتسترد أنفاسك ،
وقد تحلقت حولك شلة من اليونان
كأنك فى حلبة مصارعة أوليمبية .. رأيت هذا ..
ولكنى لم أر طلعتك هذه إلا الآن
تلك التى يحجبها دائماً القناع الحديدى .
كنت أعرف جدك . وحاربت معه مرة .